الفصل السادس عشر
عمرة القضاء

خرج رسول الله ﷺ والمسلمون إلى مكة في ذي القعدة من العام السابع الهجري، لأداء العمرة، حسب الشروط التي تمت في صلح وهدنة الحديبية. [ابن إسحاق، دلائل البيهقي من حديث ابن عقبة وعروة؛ والفسوي، بسند حسن، كما ذكر ابن حجر في الفتح].

فقد روى البيهقي [الدلائل، من حديث ابن عقبة عن الزهري]، وابن سعد، أن المسلمين صحبوا معهم أسلحتهم، ووضعوها بِيأْجِج، خارج الحرم، ودخلوا بسلاح الراكب، السيوف، كما هو الشرط.

لقد بلغ عدد من شهد عمرة القضاء ألفين سوى النساء والصبيان، منهم الذين شهدوا الحديبية. [ابن حجر: الفتح، عن الحاكم في الإكليل].

وعندما دخل الرسول ﷺ مكة، كان عبد الله بن رَوَاحَة ينشد بين يديه:

خَلُّوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله

ضربًا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

[الترمذي، حسن غريب]

وعندما أشاعت قريش أن المسلمين ضعفاء بسبب حمى يثرب، أمر الرسول ﷺ أصحابه أن يرملوا ويسارعوا بالعدو في الأشواط الثلاثة الأولى من طوافهم، وأن يسعوا بين الصفا والمروة مهرولين، ليرى المشركون قوتهم [متفق عليه]. ففعلوا ما أمروا به، فرأتهم قريش وهي مُصْطَفَّة على جبل قُعيقُعان، في مواجهة ما بين الركنين، فتعجبوا من قوتهم [البخاري، أحمد بسند صحيح]، وقالوا: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم، هؤلاء أَجْلَد من كذا وكذا. [مسلم].

وعندما فرغ رسول الله ﷺ من أداء مناسك العمرة، أمر جماعة من الصحابة أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يَأْجِج فيقيموا على السلاح ويأتي الآخرون الذين كانوا في حراسة السلاح ليقضوا نسكهم، ففعلوا، ثم دخل ﷺ الكعبة ومكث بها إلى الظهر، ثم أمر بلالًا فأذن على ظهر الكعبة. [ابن سعد].

وعندما انقضت الأيام الثلاثة، جاءت قريش في صباح اليوم الرابع إلى علي رضي الله عنه، فقالوا: «قل لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل». فخرج النبي ﷺ [البخاري] ونزل بِسَرف، فأقام بها إلى أن تتامَّ الناس، ثم انصرف إلى المدينة المنورة في ذي الحجة. [نفسه].

وفي هذه العمرة تزوج ﷺ بميمونة بنت الحارث العامرية - أخت أم الفضل زوج عمه العباس - فبنى بها ﷺ بسرف [نفسه]. والراجح أن هذا الزواج كان بعد أن تحلل الرسول ﷺ من إحرامه. [مسلم وغيره].

وكانت ميمونة تحت أبي رِهْم بن عبد العزى، وقيل: تحت أخيه حُوَيطِب، وقيل سَخْبُرة بن رِهْم. [نفسه].

ولما أراد الرسول ﷺ الخروج من مكة، تبعتهم الطفلة عمارة ابنة حمزة تنادي: يا عم يا عم، فأخذها علي ودفعها لفاطمة، وهي ابنة عمه، فاختصم فيها على وزيد وجعفر، فقال علي: أنا أخذتها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم»، وقال لعلي: «أنت مني وأنا منك»، وقال لجعفر: «أشبهتَ خَلقي وخُلقي»، وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» [البخاري؛ أبو داود]، وكان هذا القضاء لأن جعفر محرم لها، إذ لا يجمع الرجل بين المرأة وخالتها في الزواج. [الفتح].

وفي هذه القصة من الفقه: أن الخالة مقدمة في الحضانة على سائر الأقارب بعد الأبوين.... وفيها حجة لمن قدم الخالة على العمة، وقرابة الأم على قرابة الأب، لأن

الرسول ﷺ عندما قضى بعمارة لخالتها فقد كانت صفية عمتها موجـودة إذ ذاك، وهـذا قول الشافعي ومالك وأبي حنيفة، وأحمد في إحدى الروايتين عنه، وفي الروايـة الثانيـة: إن العمة مقدمة على الخالة، وهو اختيار الشيخ ابن القيم [الزاد].

عرفت هذه العمرة بعدة أسماء، كل واحد منها يشير إلى جـزء منهـا مـن أحـداثها، فكونها عرفت بعمرة القَضَاء أو القَضِيَّة نسبة للمقاضاة التي وقعت بين المسلمين وكفار قريش بنص كتاب صلح وهدنة الحديبية، أو بعمرة القضـاء، لأنهـا كانـت قضـاء عـن العمرة التي تحللوا منها لِما حبسهم من حابس في صـلح الحديبيـة، وعمـرة القصـاص. [انظر في هذا كله: سيرة مغلطاي].

الفصل السابع عشر

السرايا والأحداث بين عمرة القضاء وسرية مُؤْتة

المبحث الأول: سرية الأَخْرَم بن أبي العَوْجَاء السُّلَمِي

عندما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضاء، بعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين فارسًا، وكان معهم عين لبني سليم، فلما فصل من المدينة خرج العين إلى قومه فأخبرهم، فجمعوا جمعًا غفيرًا واستعدوا للقاء المسلمين. وعندما جاءهم المسلمون دعوهم إلى الإسلام فرفضوا، وأَحْدَقُوا بالمسلمين، فقتلوا عامتهم، وأصابوا ابن أبي العوجاء، وتركوه جريحًا بين القتلى، ثم تحامل حتى بلغوا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان من الهجرة. [البيهقي: الدلائل، من مرسل ابن عقبة عن الزهري؛ الواقدي، ابن سعد].

المبحث الثاني: إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ب

روى أحمد [المسند، حسن] وابن إسحاق [السيرة، حسن]، أن عمرو بن العاص عندما رأى علو شأن الرسول ﷺ تحدث مع من يسمعون له من رجال قريش في أمر محمد ﷺ وأقنعهم بالخروج معه إلى النجاشي، فهو أحب إليهم أن يكونوا عنده من أن يكونوا تحت يدي محمد إذا ظهر، وإن ظهر قومهم فلن يأتيهم منهم إلا الخير لمعرفتهم بهم. وجمعوا جلودًا ليهدوها إلى النجاشي، لأن ذلك أحب ما يهدي إليه من أرض الحجاز. واتفق أن جاؤوا النجاشي وعنده عمرو بن أمية الضمري رسولًا من النبي ﷺ، فعندما خرج من عند النجاشي دخل عليه عمرو وطلب منه أن يعطيه إياه ليقتله لأنه من عدوه، فغضب منه النجاشي وضربه على أنفه، فخاف واعتذر، ثم قذف الله في قلبه الإسلام لما رأى حماسة الناس حتى العجم في الإيمان بمحمد والدفاع عنه. ولم يتردد

عمرو في مبايعة النجاشي على الإسلام عندما اقترح عليه النجاشي ذلك، ثم خرج وكتم إسلامه عن أصحابه وعاد إلى بلاده.

وخرج عمرو بن العاص قُبيل الفتح [الواقدي] عامدًا إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ليسلم، فلقيه خالد بن الوليد يريد ما يريد عمرو، فقدما سويًا على الرسول ﷺ، فبايعا على الإسلام.

ومما يؤكد أن إسلام عمرو وخالد كان في التاريخ الذي ذكره ابن إسحاق والواقدي أن اسم خالد ظهر في سرية مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وأن اسم عمرو ابن العاص ظهر في سرية ذات السلاسل في جمادى الثانية سنة ثمان من الهجرة، كما سيأتي بيان ذلك في المبحث الخاص بهما.

أما قصة إسلام خالد فقد رواها الواقدي، وخلاصتها أن خالدًا عندما أراد الله به ما أراد من الخير وقذف في قلبه الإيمان، كان ينصرف بعد كل موطن شهده ضد رسول الله ﷺ ويفكر، فيرى في نفسه أنه في موضع غير موضعه، وأن محمدًا سيظهر، وفي غزوة الحديبية بالذات، تأكد له أن الرسول ﷺ، لأنه عندما هم أن يغير بخيله على رسول الله ﷺ بعسفان، أطلع الله رسوله ﷺ على ما في أنفسهم، فصلى بأصحابه صلاة الخوف، ولم يترك لهم فرصة. وعندما تم الصلح بالحديبية، رأى أنه لم يبق شيء، ففكر في الذهاب إلى النجاشي وهرقل، وبينما هو يقلِّب هذا الأمر في ذهنه، دخل رسول الله ﷺ في عمرة القضاء، فتغيب، ودخل أخوه الوليد في الإسلام في هذه العمرة، وطلبه فلم يجده، فكتب إليه كتابًا فيه تعجبه من مثله في ذهاب عقله عن الإسلام، وذكر له سؤال الرسول ﷺ عنه وقوله عنه: «ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيرًا له ولقدَّمناه على غيره...». فلما جاءه كتاب أخيه نشط للهجرة، وزاده رغبة في الإسلام أنه رأى في المنام كأنه في بلاد ضيقة جدبة، فخرج منها

إلى بلاد خضراء واسعة، فقال: إن هذه لرؤيا، ذكرها لأبي بكر عندما قدم المدينة، فقال: هو مَخْرَجُكَ الذي هداك الله للإسلام والضيق هو الشرك.

وعندما أجمع الهجرة أراد أن يرافقه رجال في مكانته، فاتصل بصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل، فرفضا، فتركهما فخرج، وعند خروجه التقى بصديقه عثمان بن أبي طلحة، فذكر له ما يريد، فعلم منه أنه يريد ما يريد، فاتَّعدا بيأجج، وخرجا سَحَرًا والتقيا عند الفجر بيأجج وسارا حتى انتهيا إلى الهَدَّة، فوجدا عمرو بن العاص بها، فتعارفوا، ثم ساروا سويًا إلى المدينة فأسلموا، وكان ذلك في صفر سنة ثمان من الهجرة.

المبحث الثالث: سرية غالب بن عبد الله إلى الكَدِيد

أمره رسول الله ﷺ أن يشن الغارة على بني المُلَوِّح، وهم بالكديد، وفي طريقه إليهم، وفي منطقة قُدَيْد لقوا الحارث بن مالك، وهو ابن البَرْصَاء الليثي، فأخذوه، فأخبرهم أنه في طريقه إلى الرسول ﷺ ليسلم، فلم يطمئنوا إليه، فأوثقوه، واعتذروا إليه بأن رباط ليلة لن يُضِيْرَه، وتركوه مع رجل أسود من أصحابهم، وأوصوه أن يقتله إذا غالبه. وأتوا الكديد عند الغروب، فكمنوا وأرسلوا جُنْدُبَ بن مَكِيث الجهني طَلِيعةً لهم، فأتى تلًّا مشرفا على الحاضر، فرأى رجل من الأعداء أن هناك شيئًا مريبًا فأصابه بسهم فلم يتحرك، حتى لا يكشف أمر أصحابه، ونزع السهم من جسده ووضعه، وفي السحر شنوا الغارة على الأعداء واستاقوا النعم، ومضوا بها، ومروا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملوهما معهم، وفي هذه الأثناء استغاث القوم فجاءهم جمع غفير لا قِبل للمسلمين به، فساروا في إثرهم حتى قربوا منهم، ولم يكن بينهم وبين المسلمين إلا وادي قديد، فأرسل الله الوادي بالسيل من غير سحاب ولا مطر، فلم يستطيعوا تجاوزه، ونجا المسلمون منهم [ابن إسحاق، في السيرة، بسند جيد]. وكانت هذه السرية في صفر سنة ثمان من الهجرة، وكانوا بضعة عشر رجلًا. [الواقدي].

المبحث الرابع: دروس وعبر من أحداث هذه السرية

١- إن إرسال الله تعالى الوادي بالسيل ليمنع الأعداء من الإيقاع بالمسلمين كرامة لهم.

٢- وفي خبر إصابة جندب بسهم في جسده ومع ذلك لم يتحرك، لدليل على تفاني المسلمين الأوائل وتحملهم أشد أنواع الأذى في سبيل هذه الدعوة.

٣- إن في خبر ربط المسلمين ابن البرصاء دليلًا على أهمية أخذ الحذر من الأعداء.

٤- وفي إرسال الطلائع للتجسس على أخبار الأعداء دليل على أهمية اتخاذ العيون أخذًا بالأسباب في المحافظة على أرواحهم والإيقاع بالعدو، وأخذه على حين غرة ما دامت قد بلغته الدعوة، وأخذ في تهديد أمن المسلمين.

الفصل الثامن عشر
سرية مُؤْتة

[ومؤتة الآن قرية عامرة بالسكان، شرقي الأردن، على بعد أحد عشر ميلًا جنوب الكرك].

إن من أسباب هذه السرية أن رسول الله ﷺ بعث بكتاب مع الحارث بن عمير إلى ملك بُصْرَى، فلما نزل مؤتة عرض له شُرَحْبيل بن عمرو الغساني فقتله صبرًا، وكانت الرسل لا تقتل. فغضب رسول الله ﷺ وأرسل هذه السرية إلى مؤتة [الواقدي، ابن سعد]، في جمادى الأولى من سنة ثمان الهجرية. [متفق عليه بين أئمة المغازي: ابن إسحاق بإسناد مرسل حسن، ابن سعد، عوة، ابن هشام].

وكان عدة هذه السرية ثلاثة آلاف مقاتل [ابن إسحاق، مرسلًا حسنًا؛ مغازي ابن أبي شيبة؛ ابن سعد؛ الواقدي] وأمر عليها زيد بن حارثة، ثم قال: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة» [البخاري]، وزاد الواقدي وابن سعد: «فإن أصيب عبدالله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلًا فيجعلوه عليهم».

وعندما تهيأ الجيش وتجهزوا للخروج ودَّع الناس أمراء رسول الله ﷺ وحينها بكى ابن رواحة، فسألوه عن السبب، فقال: «أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١] فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود»، فقال المسلمون: «صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم صالحين».

فقال ابن رواحة:

«لكننـي أسـألُ الـرحمنَ مغفـرةً   وضربـةً ذاتَ فَـرْغ تقـذفُ الزَّبَـدا
أو طعنــةً بيــدي حَـرَّان مجهــزة   بحربـة تنفـذ الأحشـاء والكَبِـدَا
حتى يقـال إذا مـروا عـلى جَـدَثي   أرشده اللهُ مـن غـازٍ وقـد رَشِـدا»

[ابن إسحاق، مرسلًا حسنًا]

ثم مضوا حتى نزلوا مَعَان من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نـزل مـآب، مـن أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لَخْم وجُذَام وبَلْقَـيْن وبَهْـرَاء وبَـلِّي مائة ألف، عليهم رجل من بلِّي، يقال له: مالك بن رَافِلة. فلما بلـغ ذلـك المسـلمين أقـاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره، فنمضي له. فشجع ابن رواحة الناس، وقـال: «يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي كرمنـا الله بـه، فـانطلقوا فـإنما هـي إحـدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة». فقال الناس: «قد والله صـدق ابـن رواحـة». فمضـى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيهم جموع هرقل، من الروم والعرب، بقرية مَشَارِف من قرى البلقاء، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قريـة مؤتـة، وعبـؤوا أنفسـهم فيهـا، جعلوا على الميمنة قُطْبَة بن قتادة العذري، وعلى الميسرة عباد بن مالك الأنصاري. ثم التقى الناس واقتتلوا، فاستشهد زيد، وأخذ الراية جعفـر، فـاقتحم عـن فـرس لـه شـقراء، ثـم عقرها، ثم قاتل حتى أكرمه الله بالشهادة، وهو ينشد:

«يـا حَبَّـذَا الجنَّــةُ واقترابهـــا   طيبـــةً وبـــاردًا شرابُهـــا
والــرومُ روم قــد دنــا عَــذابُها   كـــافرةً بعيـــدةً أنســـابُهَا
عليَّ إذ لاقيتها ضِرابُها»

[ابن إسحاق، مرة مرسلًا حسنًا، ومرة متصل حسن]

وروى ابن هشام أن جعفرًا أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. [المجمع، من حديث ابن إسحاق، حسن].

ثم قال ابن هشام: (ويقال إن رجلًا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين). وقد ذكر الواقدي وابن سعد عدة روايات في الحالة التي وجد عليها جعفر بعد استشهاده. ففي رواية أنه وجد في أحد نصفيه ثلاثون أو بضعة وثلاثون جرحًا، وفي رواية ثالثة أنه وجد في بدنه أكثر من ستين جرحًا وطعنة، قد أنفذته. وثبت في الصحيح [البخاري]، أنه قد وجد في جسده بضع وتسعون من طعنة ورمية.

روى ابن إسحاق [في السيرة، بسند حسن] وغيره أنه لما قتل جعفر أخذ ابن رواحة الراية، ثم تقدم بها وهو على فرسه، ثم تردد بعض التردد، ثم قال مرتجزًا:

«أقسمتُ يا نفسُ لتنزلنَّه ... لتنزلن أو لتكرهنَّه
إن أجلبَ الناسُ وشدوا الرَّنَّة ... ما لي أراك تكرهين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنة ... هل أنت إلا نطفةٌ في شَنَّة

[أجلب: أي صاحوا واجتمعوا؛ والرنة: صوت فيه ترجيح شبه البكاء؛ النطفة: الماء القليل الصافي؛ شنة: القبة القديمة].

وقال أيضًا:

يا نفسُ إلّا تُقْتَلِي تموتي ... هذا حِمام الموت قد صُلِيْتِ
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هُديتِ

[يعني زيدًا وجعفرًا]

ثم نزل ساحة الوغى. فلما نَزل أتاه ابن عم له بعظم عليه بعض اللحم، وطلب منه أن يشد به صلبه لما لاقاه من أيامه تلك من الشدة، فلما أخذ من هذا العظم شيئًا يسيرًا، سمع

الكسرة من ناحية الناس فقال: وأنت في الدنيا! ثم ألقاه وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل، فنال الشهادة التي كان يتمناها. وقد ظهر ذلك في موقفه عندما حث الناس على لقاء العدو، على الرغم من كثرته، وعندما ترجم مشاعره في أشعاره التي ذكرنا، وفي قوله لربيبه الذي كان في حجره ورديفه إلى مؤتة، زيد بن أرقم، الذي سمعه يترنم بأبيات من الشعر، يشتهي فيها الشهادة، فبكى زيد، فخفقه ابن روحة بالدرة، وقال له: «ما عليك يا لُكَع أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شُعْبَتي الرحل». [ابن إسحاق، ولُكَع: الصغير].

ثم أخذ الراية بعده ثابت بن أَقْرَم، وطلب من المسلمين أن يصطلحوا على رجل منهم، فرشحوه، فرفض، فاصطلحوا على ابن الوليد. فأخذ الراية، وتمكن من الانسحاب. [ابن إسحاق، حسن].

روي أنه لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد، فلما أصبح غدًا، وقد جعل مقدمته ساقته، وساقته مقدمته، وميمنته ميسرته، وميسرته ميمنته، أنكر الأعداء ما كانوا يعرفون من رايات وهيئة المسلمين، وقالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا، فانكشفوا منهزمين، فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم [الواقدي]. وانكسرت يومئذ في يد خالد بن الوليد تسعة أسياف [البخاري]، مما يدل على شدة القتال قبل أن ينسحب من ميدان القتال.

ومما يؤكد مباشرة المسلمين القتال قبل الانسحاب، ما رواه مسلم وغيره من حديث عَوْف بن مالك أن رجلًا من أهل اليمن رافقه في هذه السرية، فقتل روميًا وأخذ سَلَبَه، فاستكثره خالد، فشكاه اليمني إلى رسول الله ﷺ.

ومما ظهر من معجزات الرسول ﷺ في أمر هذه السرية أنه ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة قبل أن يأتيه خبرهم، وعيناه تذرفان الدموع، وأخبرهم بأخذ خالد للراية وبشرهم بالفتح على يديه، وسماه يومئذ سيف الله [البخاري]. وحزن رسول الله ﷺ لما وقع لهم [نفسه]. ثم بعد ذلك قدم بخبرهم يَعْلَى بن أمية، ولم يزد ما جاء به عما قاله

الرسول ﷺ لأصحابه [البداية، من حديث ابن عقبة]. وفي رواية أن عامر الأشعري هو الذي أخبر النبي ﷺ بمصابهم. [الطبراني].

ومع ضراوة هذه المعركة، وكثرة أعداد جيش العدو، إلا أنه لم يستشهد من المسلمين سوى اثني عشر رجلًا [ابن إسحاق، ابن هشام الواقدي] كحد أقصى، أما الأعداء، فلم يعرف عدد قتلاهم، غير أن وصف المعركة يدل على كثرتهم.

وكان لشهداء مؤتة مكانة عظيمة عند الله تعالى، ولذا قال الرسول ﷺ: «**ما يسرني أو قال ما يسرهم أنهم عندنا**». [البخاري].

أما ما روى ابن إسحاق [من مرسل عروة] من أن الناس قالوا لجيش مؤتة: «يا فرار، فررتم في سبيل الله...»، فقد قال ابن كثير[البداية] عن هذه الرواية: (وعندي أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق، فظن أن هذا الجمهور الجيش، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان، وأما بقيتهم فلم يفروا، بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ المسلمين، وهو على المنبر في قوله: «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله، ففتح الله على يديه»، فما كان المسلمون ليسموهم فرارًا بعد ذلك، وإنما تلقوهم إكرامًا وإعظامًا، وإنما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هناك، وكان فيهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما).

وساق ابن كثير أدلة على أن جمهور المسلمين لم يفروا، بل فرت مجموعة من المسلمين، من ذلك حديث عبد الله بن عمر عند أحمد [المسند، حسن]، الذي فيه أنه كان ممن فر وخشوا القتل إن هم دخلوا المدينة، فهموا أن يركبوا البحر، ثم أخيرًا قرروا عرض أنفسهم على الرسول ﷺ، واعترفوا بفرارهم، فقال لهم: «لا بل أنتم العكارون، أنا فيئتكم، وأنا فيئة المسلمين»، وفي رواية قال لهم: «لا بل أنتم الكرارون».

وجيء بأبناء جعفر رضي الله عنه ، فداعبهم رسول الله ﷺ، وأمر بحلق رؤوسهم، ودعا لهم، وقال لأمهم عندما جاءته تذكر يتمهم: «العَيْلَةَ تخافين عليهم أنا وليهم في الدنيا

والآخرة؟» [أحمد: المسند، صحيح؛ ابن ماجه، حسن]. ولما جاء نعي جعفر، قـال رسـول الله ﷺ: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقـد أتـاهم أمـر يشـغلهم، أو أتـاهم مـا يشـغلهم**». [أحمد: المسند، صحيح].

أحكام وحكم ودروس وعبر من أحداث هذه السرية:

١- إن في تعيين الرسول ﷺ لثلاثة أمراء على جيش سرية مؤتة، لدليل عـلى جـواز تعليق الإمارة بشرط، وتولية عدة أمراء بالترتيب. [ابن حجر: الفتح].

٢- في نعي الرسول ﷺ الأمراء الثلاثة قبل مجيء خبرهم، فيه جواز الإعلام بموت الميت ولا يكون ذلك من النعي المنهي عنه، وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة. [نفسه].

٣- في تأمير المسلمين لخالد بعد استشهاد الأمراء الثلاثة دليل على جواز الاجتهـاد في حياة الرسول ﷺ. [نفسه].

٤- إن ظهور الحزن على رسول الله ﷺ عندما جاءه خبر استشـهاد الأمـراء الثلاثـة لدليل على ما جعله الله فيه من الرحمة ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء.

ويؤخذ منه ظهور الحزن على الإنسان إذا أصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه صـابرًا راضيًا إذا كان قلبه مطمئنًا، بل قد يقال إن من كان ينزعج بالمصيبة ويعـالج نفسـه عـلى الرضا والصبر أرفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة أصلًا [نفسه].

٥- أفاد المسلمون دروسًا وخـبرات عظيمـة مـن هـذا اللقـاء الأول مـع الـروم في مستقبل جهادهم معهم، حيث تعرفـوا عـلى عـددهم وعـدتهم وخططهـم العسـكرية وطبيعة أرضهم التي وقع فيها القتال. [العمري: المجتمع].

٦- إن في مواقف الأمراء الثلاثة دليل على مدى قوة الإيمان الذي يحـرك الصـحابة رضي الله عنهم نحو ميادين الجهاد.